العدد الأول

ذو الحجة (١٤٢٦هـ) يناير (٢٠٠٦م)

ترجمة من كتاب

العطـــــــاء بحكمة

ترجمة من كتاب «العطاء بحكمة»

□ إعداد: جهاد العايش □ ترجمة أحمد الوكيل

دليل الجمعيات الخيرية في الكيان اليهودي:

أعلنت القيادة الأمريكية عن شن الحرب على الجمعيات الخيرية الإسلامية بوجه خاص وفي العالم أجمع على حد سواء، بحُجَة واهية وهي أن هذه الجمعيات وراء دعم الإرهاب في العالم؛ وتغافلت الولاياتُ المتحدة عن الدور الإنساني لهذه الجمعيات من كفالات للأرامل والأيتام، ومساعدة الدول المنكوبة والمتضررة من جراء زلازل أو فيضانات أو حروب أهلية وغير أهلية . . فضلاً عن الدور التربوي والصحي لهذه الجمعيات من بناء لمؤسسات الرعاية الصحية من مستشفيات أو حملات لمكافحة وباء ما، أو حملة ضد العمى وغيرها من أمراض فتاكة تنتشر خاصة في بعض الدول الإسلامية الفقيرة، أو من مؤسسات تربوية من دور رعاية الأيتام أو المدارس المجانية وغيرها من مشاريع تعليمية وتربوية تأوي أبناء المسلمين من التشرد والضياع وغياهب الجهل؛ فأمريكا وحلفاؤها ضاقوا ذرعاً بهذه الجهود الإسلامية المباركة فاتهمت هذه الجمعيات الأهلية التي تضاف واحدة تلو الأخرى يومياً على قائمة الإرهاب الأمريكية، وجيشت لها الدول والأساطيل وألبت عليها السلطات والحكومات . . .

أمريكا تعلن الحرب على الجمعيات الخيرية الإسلامية بحجة أنها وراء دعم الإرهاب في العالم !!

●●●

أما جمعيات اليهود ودولتهم المغتصبة وممارساتهم القمعية ضد الشعب الفلسطيني الأعزل فإنَّها بمنأى عن قرارات وعصيِّ الولايات المتحدة الأمريكية وشركائها في حربهم المزعومة ضد ما يسمونه بالإرهاب .

والجمعيات اليهودية والتي تزيد بمجموعها عن جمعيات الوطن العربي

والإسلامي من غير مبالغة ، تعمل بِحُرية مطلقة وبدعم منقطع النظير وإعفاءات وتسهيلات .

والكتاب الذي بين أيدينا (العطاء بحكمة) لمؤلفه «إليعازر ديفيد جاف » قام مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية على ترجمة أجزاء هامة منه ؛ ليسلط الأضواء على العمل التطوعي وجمعيات النفع العام في الكيان اليهودي المحتل ؛ لنرى أولاً كيف أن الولايات المتحدة الأمريكية تزن بِمكيالين لتَصُبَّ في النهاية نتائج الأمر لصالح الدولة اليهودية .

ولنرى كيف اهتم الكيان اليهودي بجمعيات النفع العام وأطرها وفق سياسة تعين على نهضة كيانه ، بل وجعل منها مورداً لا ينضب لاستجلاب الأموال والخدمات من الداخل والخارج !!

هنا يستوقفنا كتاب (العطاء بحكمة) لمؤلفه (د . إليعازر ديفيد جاف) لنلقي الضوء من خلال هذا الكتاب على حقيقة الجمعيات النفعية للكيان اليهودي والتي وصل عددها في عام (1999م) إلى سبع وعشرين ألف جمعية ومنظمة طوعية ؛ والتي تزيد بِمعدل (1000) جمعية سنويًا ، فضلاً عن الحرية الكاملة التي تتمتع بِها هذه الجمعيات .

(العطاء بحكمة) .. كتاب يهودي قمنا بترجمته لتسليط الضوء على واقع العمل التطوعي في الكيان اليهودي

أما المؤلف فهو يهودي هاجر إلى فلسطين عام (1960م) وهو اسمه (إليعازر ديفيد جاف) وصل فلسطين عام (1960م) ، وأستاذ في الجامعة العبرية لعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم الجريمة ، وحاصل على دكتوراه في العمل الإجتماعي ، وعمل مستشاراً سابقاً في وزارة العمل والشئون الإجتماعية للكيان اليهودي ، وخدم في لجان وزارية عدة منها :

●●●

(لجنة الطفل ـ شابا ، برئاسة غولدا مائير) ، (لجنة الرفاهية الاجتماعية

برئاسة شمعون بيريز وإسحق شامير) ، (اللجنة الرئيسة على عمل المتطوعين البارزين) ، (ولجنة التقليل من حد الفقر في إسرائيل) . وعمل عضواً في اللجنة المركزية لموظفي الخدمات الاجتماعية ، ومستشاراً للجنة العمل الاجتماعي للمهاجرين الجدد إلى إسرائيل ومؤسسة روتشلي ، ورئيسا للجنة صندوق إسرائيل ، ورئيسا للمجلس الأكاديمي لصندوق سيفاردي الدولي .

له دورات في العمل الاجتماعي والتطوعي اللاربحي ، كما أن له بُحوث خاصة في هذا المجال ؛ وله أربعة عشر كتابًا متداولة في السوق الأمريكية والكيان اليهودي .

أسس حاليًا (جمعية إسرائيل للعوائل الكبيرة) ، وأسس جمعية قرض إسرائيل المجانية .

ترجمة من كتاب (العطاء بحكمة)

لماذا هذا الكتاب ؟

الكتاب أحدث الكثير من التغييرات بعد نشره وعزز من عمل المنظمات التطوعية في المجتمع الإسرائيلي

بهذا التساؤل قدم الكاتب هدف تأليفه للعطاء بحكمة ، وأجاب بأن هذا الكتاب يعد «دليل الشبكة الداخلية للمنظمات الخيرية التطوعية الإسرائيلية» ، وسنترك القارئ بين يدي ترجمة الكتاب ليحكم بنفسه ويقارن :

"إن المنظمات التطوعية هي زهرات المجتمع الإسرائيلي . ولقد حدث الكثير في مجال القطاع التطوعي منذ عام (1982م) ، عندما نُشرَت أول طبعة من كتاب «العطاء بحكمة» .

●●●

وهو الكتاب الأول والوحيد عن المنظمات الإسرائيلية التطوعية ، حيث لم يكن يوجد عن هذه المنظمات أية برامج تعليمية ، أو معلومات قومية ،

أو مجال للبحث عنها في ذلك الوقت .

فلم يكن هناك أية دراسة ، بالرغم من كونه قطاعاً عريضاً ، يموج بالحركة ، في مجتمع مدني ؛ وبعد أن كان هناك (12,000) منظمة تطوعية مسجلة فقط ، أصبحت(27,000) منظمة في عام (1999م) ، يؤثرون تأثيراً عظيماً في الاقتصاد الإسرائيلي .

ففي عام (1995م) استطاعت تلك المنظمات التطوعية توظيف (11٪) من كل العمال – باستثناء الزراعيين – بتكلفة (33 مليون شيكل)

ودَخْلُ ذلك القطاع التطوعي يأتي منَحاً من قبل الحكومة ، بنسبة (64٪) مقابل الخدمات ، وبنسبة (26٪) مقابل الرسوم واشتراكات العضوية ، ثم الهبات وتمثل نسبة (10٪) .

واليوم فإن القطاع التطوعي ينمو بسرعة ، ليلعب دوراً عظيماً في تأدية الخدمات ، خاصة بعد أن تجاوز الإسرائيليون مرحلة الاشتراكية إلى المجتمع الرأسمالي ، حيث نفضت الحكومة يدها من الإنفاق الاجتماعي بشكل عنيف ، تاركةً الميدان للمنظمات التطوعية وغير التطوعية ، الأمر الذي جعل القيادات المهنية وهيئات البحث والتقصي أكثر تأثيراً الآن عن ذي قبل .

الجامعة العبرية تخصص مقعدا لدراسة المنظمات التطوعية

يقول المؤلف : لم يكن أحد يتصور أن الجامعة العبرية سوف تُخصص في يوم من الأيام ، مقعداً لدراسة المنظمات التطوعية ، الذي سوف أكون أنا والمتبرعون ومُحبُو الخير أول من يعتمد على ذلك المقعد .

●●●

ويضيف : لقد نَشَرْتُ مبدئياً كتاب «العطاء بحكمة» ، كي أضع القطاع التطوعي على الخريطة الإسرائيلية ، و لكي أُكَّرِم آلاف الأبطال المجهولين الذين قَضَوْا معظم حياتهم في خدمة المحتاجين ، ولقد شَمل الكتاب تفاصيل نشاط المنظمات الإسرائيلية التطوعية في مجال الصحة والتعليم

وسبل توفير السعادة لمختلف طوائف الشعب الإسرائيلي .

وكانت هناك أسباب كثيرة تدفعني لتأليف الكتاب : فلقد كان المتبرعون المحلّيون والأجانب لا يعرفون كيف وأين وإلى أي جهة يرسلون تبرعاتهم ، ويسألونني النصيحة .

وعلى الرغم من وجود كثير من المنظمات التطوعية المسجلة حولنا إلا أنه من الصعوبة بمكان على المتبرعين أن يُقْدِمُوا ، أو يتخذوا القرار ، أو حتى يعرفوا أي المنظمات شرعية لدرجة أنَّهم يَختارون تلك المنظمات الأقرب فيعطونَها تبرعاتهم .

دليل المتطوع الحائر

لو أنني كنتُ قد أخذتُ شيكلاً واحداً من كل محب للخير جاءَ يَسألُني أين يُقَدم صدقاته للمحتاجين فعْلياً ، أو كَتَبَ لِي ، أو اتصل هاتفياً بي ، أو دَخَلَ مكتب العمل الاجتماعي التابع للجامعة العبرية الخاص بي ، خلال السنوات الأربعين الماضية ؛ لأصبحت من الأثرياء . ولذلك عاهدت نفسي أن أنشر بعض النصائح الخاصة عن التبرع داخل إسرائيل يوماً ما ، حتى يستطيع محبو الخير في الداخل ، وأصدقاء إسرائيل في الخارج أن يجدوا طريقهم عبر المنظمات الإسرائيلية الباحثة عن المتبرعين ، ففي كل مرة أذهب فيها إلى الولايات المتحدة أجد عند أقاربي وأصدقائي أكواماً ضخمة من الرسائل ، استلموها من منظمات إسرائيلية تسألهم التبرع ، ويتضاعف عدد الرسائل دائماً بمعدل كبير عند أعياد : (الباسوفر – روش هاشاناه – شانكاه – الشيفوت) . ومكتوب على غلاف العودة الرقم المألوف (B . O .P) أيّ : (ص . ب) ، (في رجاء حار من أجل المساعدة) .

المؤلف يقول: لو أنني أخذت شيكلاً واحداً من كل محب للخير لأصبحت من الأثرياء ..

●●●

ولكن مُحِب الخير يَحتاج مساعدة من يوضح له عن كيفية ومكان تلقي

هباتهم إذا ما أراد هو أو هي أن يفعل شيئاً شخصياً من أجل مساعدة إسرائيل .فهم يَحتاجون إلى معلومات كثيرة عن المنظمات الخيرية في إسرائيل ، ويَحتاجون أن يعرفوا ما إذا كانت المنظمة مسجلة ومعترف بها من السلطات الإسرائيلية ، وإذا كانت التبرعات تُسْقَط من حساب الضرائب داخل أو خارج إسرائيل .

وبدلاً من إلقاء كل طلبات المساعدة في سلة المهملات ، أو إرسال مبالغ زهيدة لكل منهم ترضية لهم ، هناك فرصة جيدة جداً وهي أنَّ بعض الطلبات ربَما تصادف اهتمام مُحْسن مُقْتَدر فَتُحَرِكَ فيه نوعاً من العاطفة تلبيةً لاحتياج شخصي عنده .فَمَنْ منَّا لا يريد أن يُخَلد ذكرَ والديه الفقيدين ، أو أعزاء أحبَاء ، بإقامة مشروعٍ ما بإسمهم ، ومن منَّا لا يريد أن يترك بعض الأثر يذكرنا بسعادتنا فوق هذه الأرض يوماً ما ، حيث كنا نعيش من أجل الآخرين ؟ ومَنْ منَّا لَم يتأثر بمعجزة إعادة ميلاد إسرائيل ، ولم يحاول جاهداً أن يعبر عن مشاعره الجياشة ؟

أسباب تأليف الكتاب

الكتاب ألف لخدمة اليهود وتعزيز التبرعات المادية لهم ودعم مشاريعهم

●●●

هذا الكتاب أُلّف خدمةً لليهود ، وغير اليهود في الخارج ، والكرماء الذين يريدون أن يعرفوا كثيراً عن المنظمات الإسرائيلية التطوعية ؛ وإنه لمحاولة لتمكين المتبرعين المهتمين من عمل لقاءات مباشرةً مع مُمَثلي هذه المنظمات .

وهناك سبب مهم آخر لتأليف هذا الكتاب هو خلق قاعدة وفرصة متساوية للمنظمات التطوعية الخيرية أن يقدموا أعمالهم وإنجازاتهم واحتياجاتهم أمام الأشخاص بالخارج الذين لديهم الاستعداد للتبرع .

وقد كانت المنظمات الواعية في الماضي قادرة على الوصول إلى المحافل الرسمية الأجنبية ، أمَّا المنظمات الأصغر في إسرائيل مثل (جمعيات جذور

وأمَلي أن يفتح هذا الدليل المتواضع شَهيَة اليهود وغير اليهود في الخارج ، على الالتحاق بالمنظمات التي تناسبهم ، فيعملون لقاءات مباشرة مع الإسرائيليين الذين يبحثون بإخلاص عن الصداقة تَماماً كما يبحثون عن المال .

ردود الفعل اليهودية على الكتاب:

لم تكن طبعة كتاب «العطاء بحكمة» تقصد إلى تسجيل مدى إلحاح اتحاد المجتمعات اليهودية (U J A) الآن أو شقيقتها الأوروبية (كيرين هايسود) ، إذ ليس هناك من شك أن حملاتهم المركزة كانت سبباً هاماً دفع اليهود حول العالم أن يعطوا ويدفعوا من أموالهم ، من أجل الخدمات المحلية ، ومن أجل إثبات الذات مشاركة مع إسرائيل ، والتي تقوم بتحويلها إلى مشروعات هامة ، مثل : تكاليف نقل المهاجرين إلى إسرائيل ، واندماجهم وتعليمهم وإيوائهم ، وبرامج أخري ضرورية .

وبالرغم من قلة اللقاءات المباشرة بين معظم المتبرعين المهتمين وهذه المنظمات التطوعية ، فإن الرجاء المثابر والذي يخاطب العاطفة دون العقل يحقق العطاء الإنساني الفوري .

اليهود دوماً يحاولون أن يكونوا على صلة بمُحبي الخير في الخارج لتمويل مشروعاتهم وأنشطتهم

●●●

السبب الرئيس في نشر أول وثاني طبعة من كتاب «العطاء بحكمة» هو تشجيع العطاء المباشر من المحسنين إلى المتطوعين الإسرائيليين .

ودائماً كنت أشعر أن الوكالة اليهودية الوحيدة (وايسبورا) على حجمها الكبير كانت غير فعالة ، بل في حاجة إلى جهد القطاع التطوعي في المجتمع الإسرائيلي . وأعتقد بقوة أن العطاء المباشر لأنشطة جماعات «جذور العشب«التطوعية أقوى أثراً ، وأطول مشاركة ، داخل نسيج المجتمع المدني .

الخدمات المحدودة المقدمة من مؤسسة الوكالة اليهودية المبنية بفطنة ،

ووصاية أموال المتبرعين وصدقاتهم كانت سبباً جيداً لتشجيع العطاء المباشر المستقل ؛ فالوكالة إحدى المنظمات الإسرائيلية الكثيرة الفاضلة .

المهم بالنسبة لي أن المتبرعين بالخارج سوف يكون لديهم معلومات موضوعية عن ممثلي المنظمات التطوعية في إسرائيل ، ويكونوا قادرين على اتخاذ قراراتهم عن مكان وكيفية مساهماتهم في تنمية البلد .

ولقد حاولوا إقناعي بعدم نشر الطبعة الأولى في عام (1982م) ، بدعوى أن الكتاب سوف يضر إتحاد الطوائف اليهودية وميزانية الوكالة ، وأنه لا أحد بالخارج مهتم حقيقة ، أو في حاجة لكتاب من هذا النوع ؛ وقالوا إن المتطوعين بالخارج ليس لديهم وقت لمعرفة التفاصيل عن المنظمات الإسرائيلية أو الإنفاق الخيري المباشر الخاص ، لأنهم يثقون في قياداتهم المحلية والمهنية ، وأن عطائهم المكثف هو أحسن وسيلة من أجل مساعدة إسرائيل .

السبب الرئيس في نشر أول وثاني طبعة من الكتاب هو تشجيع العطاء المباشر من المحسنين إلى المتطوعين الإسرائيليين

إن تلك المناقشات الاحتكارية الوراثية ، جعلتني أكثر اقتناعاً أن كتاب «العطاء بحكمة» كان هاماً .

ويبدو أنني كنتُ على صواب ، لأنه في خلال (18 شهراً) تقريباً قد بيعت كل نسخ الكتاب ، وكان معظم المشترين من الأفراد ، وكثير من نسخ الكتاب أُشْتُرِيَتْ بواسطة إتحاد التجمعات اليهودية ، التي أسست الوكالة اليهودية شبه الحكومية خلال العقود الخمس الماضية ، والتي أظهرت الحكومة الإسرائيلية كشريك أوَّلي .

●●●

على أية حال ، فالقطاع التطوعي هو أنسب شريك لاتحاد التجمعات اليهودية وهذا يعني وضع ميثاق اجتماعي جديد مع القطاع ككل بالإضافة للوكالة اليهودية .

استمر اتجاه بَحث المشروعات الخاصة والجهد الخيري الذاتي لعدة عقود حتى أُسِّسَتْ مؤسسة إسرائيل التعليمية وذلك من أجل «المحسنين الكبار» دون الاعتماد على إعانة (U J A) المعتادة .

نماذج من المنظمات التطوعية

ولكن خلال العقد الماضي ، خاصة بعد حرب (1973م) ، بدأ عدد هائل من الطبقة المتوسطة الأصغر سناً ، المستقلين مادياً ، من يهود وغير يهود ، إقامة مشروعات تحقق ذاتَهم في إسرائيل ، وأخيراً استوعبت الوكالة اليهودية هذا الاحتياج فأسست برنامج :

(J A F I) في عام (1987م) ، التي مولت (652) منظمة تطوعية ، بمبلغ (30 مليون دولار) .

كانت بداية حسنة أن تكون نصف الهبات للقيادات الدينية الثلاثة مما قد يُحَوِّل الوكالة اليهودية إلى مؤسسة يهودية عالمية عاملة في إسرائيل ، بالرغم من أن هذا العطاء شبه المباشر لا يمكن أن يحل محل الصدقات الفردية والعمل الإنساني المباشر لأميوتوت (A M U T O T) الإسرائيلية . وأحد الأمثلة على هذا : نشاط قيادة سيفاردي (SEPHARDI) الواسعة الانتشار ، التي تؤدي دورها وتؤكد ذاتيتها أمام نداءات السلام من الأقطار المسلمة في الشرق الأوسط . وجهود نينا وينر (NINA WEINER) في نيويورك التي اتخذت مع أسرة سافرا (SAFRA) وآخرون مؤسسي (I S E F) ، ومؤسسة سيفاردي (SEPHARDI) التعليمية مثلٌ طيبٌ للعطاء الخاص المباشر الناجح ، ومؤسسة ساكتا راشي (SACKTA RASHI) السويسرية مثال آخر للعطاء المباشر .

القطاع التطوعي هو أنسب شريك لاتحاد التجمعات اليهودية

●●●

وآخرون من الذين تحولوا إلى النشاط الخيري الشخصي مع منظمة

الأميوتوت (AMUTOT) الإسرائيلية بسبب نزعتهم الاشتراكية ، واهتمامهم بالصحة ، والدين ، والتعليم ، والتجديد .

أديث وهنري ايفريت (EDITH AND HENRY EVERETT) مثلٌ آخر لعمل الخير الأجنبي في إسرائيل خاصة في مدينة الجليل امتداد مدينة هاتزر .

مئات عديدة من المؤسسات المحلية والأجنبية تعمل الآن في إسرائيل بما فيهم إتحاد الجماعات اليهودية . وفي عام (1980 م) أقاموا مؤسسات فورم (F O R U M) لتساهم بالمعلومات والأفكار ، كما أن آلاف من المحسنين جددوا صداقاتهم مع مؤسسة أميوتوت (AMUTOT) بسيل من العطايا .

رابطة القرض الحسن الإسرائيلية المؤسسة عام (1990 م) قد قامت بتوفير (12000) قرض حسن ، بأكثر من (16 مليون دولار) ، وذلك لمساعدة المهاجرين الجدد والمحتاجين الإسرائيليين ، كل هذا الدخل يأتي من عطايا خاصة ومؤسسات عالمية وداخلية ، فهمت وبرهنت بالدليل العملي مفهوم القرض الحسن العبري الذى لم تتحمل فيه الحكومة الإسرائيلية ولا سنتاً واحداً .

استُحْدِثَت شبكة من مؤسسات مُمَيْزَة بالخارج لتوجيه تيار العطاء إلى (أميتوت) (AMUTOT) في إسرائيل من أجل مشروعات خاصة ، وذلك يأتي استجابةً لهذا النمو السريع الميال للعطاء المباشر الشخصي في الحياة اليهودية .

وأحدُ أكثر المنظمات الأمريكية ثقةً ونجاحاً هي منظمة : الـ (P. E . F) الخيرية ، والتي أُسِّسَتْ في عام (1922م) بواسطة (JUSTICE LOUIS BRANDEIS) وآخرون من الأمريكان المشهورين . هذه المنظمة توزع ملايين الدولارات كل عام على المنظمات التطوعية الإسرائيلية ؛ فقد أرسلت (27 مليون دولار) في الفترة من عام (1996م) حتى (عام 1998م) ،

بل إن إجمالي حساب المدفوعات فاق الـ (5 , 31 مليون دولار) .

ومؤسسة (P. E . F) مؤسسة خيرية عامة ، معفاة من الضرائب ، ترحب بالهبات الصغيرة والكبيرة - من (2500 دولار) فقط قابلة للخصم من الضرائب حسب القانون في الولايات المتحدة - وترسلها مع توصيات أصحابها إلى إسرائيل ، إذ أنه عند موافقة وكلاء (P. E . F) على استلام المبلغ ، يوجه إلى المنظمة المرشحة للاستلام في إسرائيل مع نسخة من الأوراق الخاصة بإسقاط الضرائب والنشاط المرغوب دون خصم أي مصاريف إدارية ، وتستغرق هذه العملية ثلاثة أسابيع .

هناك مؤسسة أخري لتحويل الهبات الخيرية مبدئياً من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة إلى منظمة (AMUTOT) الإسرائيلية ؛ وهي مؤسسة إسرائيل الجديدة ، التي أسست عام (1979م) ، وتخصصت في الصرف على الحقوق المدنية وحقوق المرأة والأقارب من اليهود العرب والنشاط التطوعي المبتكر .

● أمثلة أخري للمؤسسات الأجنبية التي تحول الهبات والعطايا إلى المنظمات التطوعية : مؤسسة ابراهام (ABRAHAM) ، ومؤسسة (ZIV TZEDAKAH) ؛ ومنظمات أخرى بعضها يُسقط الضرائب ، والبعض الأخر لا يُسقط الضرائب ، وعلى المتبرعين اختيار ما يناسبهم ، ولقد شجعت كثير من المنظمات الإسرائيلية إقامة منظمات الأصدقاء في الولايات المتحدة ، وفي أي مكان آخر ، حيث يستقبلون العطايا ، ويقدمون إيصالات للخصم من الضرائب . وهذا النوع من النشاط شائعٌ في الجامعات الإسرائيلية وفي منظمات الخدمة الاجتماعية والشيفوت (VESHIVOT) إذ بواسطته تحققت مشروعات كثيرة مثل : إقامة الحدائق العامة ، والمتاحف والمسارح . . . الخ في أورشليم (RUSALEM) ، على سبيل المثال وذلك من خلال جماعة أصدقاء أورشليم وجماعة تل أبيب وحيفا . ورابطة القرض

الحسن لها منظمات صديقة في الولايات المتحدة ، وكندا والمملكة المتحدة . والمنظمات الصديقة كيانات مستقلة حرة تتبع قوانين بلدها فقط .

وتعمل بعض هذه المنظمات في العطايا المؤجلة : كالوصايا ، وبوليصات التأمين على الحياة . ولدي شركات التأمين والمحامين كل الترتيبات والاستشارات القانونية اللازمة والتي يمكن الحصول عليها مجاناً في حالات كثيرة .

الآن توجد حاجة ملحة للطبعة الثانية من كتاب «العطاء بحكمة» داخلياً وخارجياً ، فاليوم – أي نهاية عام 1999م – هناك (27,000) فرع (AMUTOT) مسجلة في وزارة الداخلية ، منهم (12,000) تقريباً مسجلين في وزارة المالية ، كمنظمات تُسقط ما تأخذه من تبرعات من حساب الضرائب . وهناك حوالي (1000) فرع (AMUTOT) جديدة كل عام يتم تسجيلها ، إذ أن (56 %) من (AMUTOT) اليوم لَمْ تكن موجودة عام (1982م) وقت ظهور كتاب «العطاء بحكمة» لأول مرة . وما زال كثير من المتبرعين في الخارج يتسائلون عن منظمات تطوعية معينة أتى ذكرها في كتاب «العطاء بحكمة» الذي أصبح مَرْجِعاً للمتبرعين .

● أحْجَمَ بعض المتبرعين بالخارج عن العطاء لإسرائيل ، بسبب تَحَسُّن مستوي المعيشة هنا ، وبروز طبقات إسرائيلية غنية ؛ والكفاح من أجل الاعتراف الرسمي من كل التيارات اليهودية أوَهَمَ المتبرعين بطريقة ما أنَّ كل الناس لم يستفيدوا بالتساوي من أوقات الرخاء الاقتصادي ، مع أن هناك حداً لما يُمكن أن يُحققه رأس المال الخاص المحلي ، ولقدرة الحكومة وأن الكفاح من أجل مذهب الكثرة يكوّن بؤرة ممتازة تجذب الجهد الخيري ، وأن الصداقة القوية بين البذل في سبيل الإنسانية وقطاع المنظمات التطوعية ضرورية تماماً من أجل كل المجتمعات المدنية .

يستطيع المتبرعون استعمال هذه الطبعة من كتاب «العطاء بحكمة» ، ليجدوا طريقهم عبر

تلك الغابة المتشابكة للمنظمات ، ولتسهيل الاتصال المباشر مع جماعات «جذور العشب» الإسرائيلية العاملة في نفس المجال .

مؤسسة (CONSERVATIVE AND REFORM ، ORTHODOX) اليهودية تبحث عن مَرْكَبَات جديدة تطوعية تُحقق الأهداف الإسرائيلية الدينية مثل : مذهب الكثرة والخدمات التعليمية والاجتماعية في إسرائيل ، وتوجيه العطاء الخيري الإنساني نحو إشباع تلك الحاجات .

ولقد واجهت الوكالة اليهودية أزمة تَمويل عندما تقلص العمل المنظمي ، بل والأكثر سوءاً تحول قسم (YOUTH ALIYAH) إلى وزراة التعليم ، واندماج البرامج المتنوعة الموجودة . إلا أنه في عام (1998م) كفلت الوكالة خلق مؤسسة جديدة مركزية تسمى : الروح الإسرائيلية (THE ISRAELI SPIRIT) ، والتي بدأت في إغراء المتبرعين من أجل كبار السن ، وضحايا عنف الأسرة ، وجنود الاحتياط ، والأطفال المشردين .

بدأت (UNITED WAY ISRAEL) عملها أيضاً في عام (1999م) وهذه تجاربٌ مثيرة لأنه حتى الآن لم يُفَضِّل الإسرائيليون العطاء بالوكالة وإنَّما يُفَضِّلون العطاء المباشر .

كتاب (العطاء بحكمة) الدليل الهادي للمتبرعين الإسرائيليين:

إنَّ أحَدْ أحسن الطرق للحكم على الأمور هي مَقدرة الناس العقلاء غزيري المعرفة والخبرة على النضال بنجاح وكيفية استغلالهم للمصادر الموجودة .

هذه المهارة غالباً ما توجد في القيادات الاجتماعية ، والتي تبدو شيئاً متغيراً باستمرار ، فيقلون بين أعضاء الجماعات الأقل دخلاً . ولذلك تكون المعلومات سنداً قوياً في مجالات : الرفاهية والصحة والتعليم حيث لا يوجد في إسرائيل حتى الآن نظير لهذا الكتاب وهكذا يأمل المؤلف أن كتاب «العطاء بحكمة» سوف يكون عوناً بالرغم من وجود الكتيب اليدوي

الجزئي الإسرائيلي التخصصي . لأن هناك عملاء ومواطنون في حاجة إلى معلومات رئيسية . لسوء الحظ ، فإنَّ كثيراً من الإسرائيليين ليس عندهم دراية كافية عن خدمات القطاع التطوعي العريض المتاحة لهم ، ولا يعرفون بمَنْ يتصلون ليقدموا طلباتهم .

هناك حاجة عملية هائلة للمعلومات ، من المواطنين الإسرائيليين ومن التجمعات المهنية البشرية ، عن الخدمات والمصادر المتاحة والمقدمة من المنظمات التطوعية ؛ ولهذا السبب فإن الطبعة الثانية من كتاب «العطاء بحكمة» ستنشر لأول مرة باللغة العبرية بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية .

هذا الكتاب أداة أساسية لكل شخص مهتم بإرسال نقود إلى الجمعيات الإسرائيلية المحبة للخير ، لأنه عَرَضَ المنظمات التطوعية المنتشرة في إسرائيل على نفس الرف أمام الجميع ، وفتح باب المنافسة من أجل التمويل أمام المنظمات الأقل شهرة والأقل ثراء ؛ وفي مقدمة الطبعة الأولي لكتابي «العطاء بحكمة» عملتُ على تشجيع المانحين المحتملين على الاتصال مباشرة مع المنظمة التطوعية التي وقع عليها اختيارهم ، وهذه الطريقة ما زالت مناسبة جداً ، كما يؤكد ذلك مديرو المنظمات في رسائلهم البريدية إليّ ؛ أنَّ هذا الكتاب قد حقق هبات مباشرة وهامة لكثير من المنظمات الأقل شهرة .

أحجم بعض المتبرعين عن العطاء لإسرائيل بسبب تحسن مستوى معيشتهم وبروز طبقات إسرائيلية غنية

بعض المنظمات والهيئات التي استثناها الباحث من كتاب (العطاء بحكمة) وبرر استثناءها بالآتي :

(1) الوكالات الحكومية والقومية البلدية :

●●● حيث إنَّ حقيقة كتاب «العطاء بحكمة» يعني بتقديم المنظمات التطوعية والخيرية للأفراد بالخارج ، الذين يستطيعون التبرع ، والتي تُسْقِط التبرعات

من حساب الضرائب ؛ وعليه فكل الوكالات الحكومية ، والمنظمات القومية ، والبلدية ، تكون خارج نطاق هذا الكتاب ، لأن مثل هذه الوكالات لا تُسْقط الضرائب للمتبرعين سواء المحليين أو الأجانب .

(2) تجمعات الكنائس اليهودية :

لم نذكر آلاف التجمعات اليهودية (الكنائس اليهودية) التي تكْثُر في إسرائيل ، لسبب واحد فقط وهو : أنَّهم جميعاً غير مسجلين كمنظمات تطوعية (AMUTOT) ، ومن غير الممكن عملياً ضمها إلى القائمة ، وفوق ذلك فإن اختصاصها في إسرائيل لا يؤهلها عملياً كمنظمات خدمية هدفها كهدف المنظمات المذكورة في الكتاب ، وغير المذكورة إلا إذا كان التجمع اليهودي يعمل في مجال القرض الحسن أو المجال التعليمي أو أي نوع آخر من المجالات الخدمية .

(3) اتحادات العمال والطوائف السياسية :

لم نضم الطوائف السياسية لأنَّها منظمات لا تُسْقط الضرائب على المتبرعين بالخارج ، وسوف يُلاحَظ عند قراءة الكتاب أن بعض منظمات الرفاهية عُضِّدَتْ بعطايا ومنح من الطوائف السياسية ، خدمة لأعضاء الطائفة وأسرهم . لم يشمل الكتاب أيضاً إتحادات العمال لأنهم جماعات سياسية متنوعة متشابكة الأطراف ، كما أنهم أيضاً يستفيدون من الموارد الحكومية البلدية والقومية .

(4) المنظمات والجمعيات التابعة للسلطة الفلسطينية :

ينتسب الكتاب إلى المنظمات الإجتماعية المسجلة في وزارة الداخلية الإسرائيلية ولا يشمل المنظمات المسجلة عند السلطة الفلسطينية .

(5) **المنظمات التي أهمِلَت :**

وهي التي لم تُعد إلينا استبانتها المرسلة من قبلنا ، فلم يكن لها حظ المشاركة في الطبعة ، ونستطيع فقط التأمل في أسباب إحجامها عن المشاركة . أحد هذه الأسباب هو : إصرار بعض المنظمات على العزلة أو العمل تحت اسم مستعار . والسبب الآخر ربما يكون أنها غير مهتمة بالاختلاط إلا بالمؤسسات الأسرية التي تساهم في التعليم .

تلك هي الحقيقة التي اكتشفناها ، وأن الاستبانة ربما لم يوافق أهدافها تماماً ، وسبب آخر لإهمالها هو عدم رغبتها في كشف بيانات عن ميزانيتها المطلوب استيفائها في الاستبانة ، حتى أن بعض المنظمات استأذنت في حذف ذلك ، وإذا ما رفضنا طلبهم كانوا يَختارون ألا يرسلوا استبانتهم إلينا ، أو يرسلونها منقوصاً منها تلك المعلومات .

وربما ؛ يكون كسل وتراخي إدارة المنظمة سبباً آخر في عدم إرسال الاستبانة ، بالرغم من محاولتنا تسهيل ذلك ، بإرفاق مظروف العودة مع كل استبانة ، ومع ذلك بعض المنظمات ربما يعوقها مهمة استيفاء الاستبانة المكون من ست صفحات ، على النقيض من ذلك فإنه لم تتردد أي منظمة في طلب التمويل بالإعلان المجاني عن نفسها في كتاب «العطاء بحكمة» .

تطور القطاع التطوعي الإسرائيلي

أملي أن تُحَرِك تلك الطبعة الجديدة من كتاب «العطاء بحكمة» بعض المساهمات الممتازة نحو دفع مجال التطوعي في إسرائيل إلى الأمام .

فالجهود العظيمة من أجل البحث والتنمية من قيادات وساسة العمل التطوعي الإسرائيلي ، والتي تشمل البرنامج المقترح ، وكذا مسؤولية أعضاء اللجان ، والقيادات الأميرية ، فضلاً عن شفافية هؤلاء ، تكون مدخلاً عامًا للمعلومات عن المنظمات التطوعية ، يضعها على الخريطة عموماً .

هناك حاجة ماسة لسن القوانين التي تبيح الإسقاط الضرائبي للمنظمات على الملأ ، كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية ، إذ أنه من غير المفهوم أن ملفات (AMUTOT)في وزارة الداخلية تكون معروفة للعامة ، بينما الملفات الخاصة بالإسقاط الضريبي المسجلة في وزارة المالية تكون سرية ومغلقة أمام الجمهور .

فالمعلومات المدونة في هذا الكتاب ، يجب أن تؤدي إلى سَن القوانين التي تُلْزِم كل منظمة (AMUTOT) أن تُصدر تقريراً سنوياً عن نشاطها ، فالنظام المسئول الذي يمكن محاسبته ، وقاعدة المعلومات التطوعية ، يعملان معاً على استمرار نشاط الوكالات الحكومية وغير الحكومية الضروريين لتحسين القطاع التطوعي الإسرائيلي .

التبرع من أجل اليهود

ونصيحتي لأولئك الأفراد الذين يبحثون بجدية عن كيفية المشاركة في البذل من أجل الإنسانية في إسرائيل ، ألا يطرقوا المنظمات كلها ، بل يُركِّزوا على واحدة أو اثنتين من المنظمات الطوعية أو الخدمية بالمساعدة لعدة سنوات قبل التحرك إلى مشروع آخر .

جهود عظيمة لتنمية العمل التطوعي الإسرائيلي والبحث عن سبيل تطويره

فاختيارك للمنظمة ، والشخص ، والهدف ، يسبب لك الأمان ، ويمكنك من ترك بصمتك . فكلما اجتهدت كلما كنت قادراً على فهم طلبات المساعدة بذكاء ، وكلما أصبحت ذكياً في عطائك من أجل الإنسانية ، وكلما أصبحت شريكاً سريعاً لآلاف الإسرائيليين الذين يحاولون خلق مجتمع أفضل.

●●●

وبعيداً عن علاقة الصدقة ، ودفتر الشيكات ، ربما تكون علاقة الصداقة أفضل صيغة للعطاء من أجل الإنسانية .

على أيِّ حال ؛ وبالنسبة لنا نَحنُ الإسرائيليين ، فإن الصيغة العُليا للصداقة تكون أكثر أهمية من أي بذل ، فالهجرة بالنسبة لنا سواء المتدينيين أو العلمانيين لا يُمكن أن يعادلها أكبر العطايا .

لقد قابلت كثيراً من اليهود ، أثرياء وغير أثرياء ، أثناء زيارتهم لإسرائيل ، ولكن قليلاً منهم هم الذين يفهمون ويدركون حقيقة فن العطاء ، بطريقة صحيحة ، فالكثرة لا يدرون ما يفعلون بعطيتهم الكبيرة ، ونستطيع أن نعلن للمهتم الجاد وغير المهتم ، بالتفاصيل باستثناء من يعطون لمجرد المباهاة .

منظمات العمل

التطوعي

اليهودية

تتنامى في حين

تضيق الدول

العربية على

الجمعيات

الخيرية العاملة

فيها!!

●●●

وفي الختـــام:

لعلنا وفقنا بهذا إلى إلقاء الضوء على هذا الكتاب الذي يعبر عن خلاصة الجهود اليهودية بأنواعها وأشكالها في العمل التطوعي ؛ ليقف معنا القارئ سواء كان مسؤولاً أو فرداً على المفارقات الواضحة بين العمل التطوعي في دولة الكيان اليهودي المغتصب ، وكيف استغلت هذه المنظمات لتدعيم موقف هذا الكيان غناها جزءا من قوة اليهود ، وفي المقابل كيف أن الدول العربية ضاقت ذرعاً بآحاد من هذه الجمعيات الخيرية وحرمتها كثير من الامتيازات والحقوق ؛ ولم تجعل سبيلاً إلى ترخيص المزيد من هذه المؤسسات .